

على أربع قوائم

الهرّ



على أربع قوائمَ

الهرّ

النصّ الفرنسيّ: مروان الاحدب
التصميم الفنّيّ: ليا يمّين
تنسيق النصّ العربيّ: داني نصر – شربل شربل
تعريب: إليسار الصّانع الأسمر
تنفيذ التصميم: جورجينا نادر



الباب، مِن فَضلِكُم!

يا لَلهِرِّ مِن حَيوانٍ غريبِ الأَطوار! فَعِندَما يُغلَقُ البابُ، يَموءُ دونَ تَوَقُّفٍ راغِبًا في الدُّخول. وَما إن يُفتَحُ، حَتّى يُلقِي بِنَظرَةٍ إلى الدَّاخِلِ، وَلا يَلبَثُ أَن يُغَيِّرَ رَأيَهُ! إنَّ تَصَرُّفَهُ هذا لا يَعني أَنَّهُ مُتَرَدِّدٌ، بَل يَدُلُّ عَلى أَنَّهُ يُحِبُّ أَن تَكونَ لَهُ مَنطِقَةٌ مُحَدَّدَةٌ: إنَّ التَّحَكُّمَ بِمَكانِ العَيشِ مُهِمٌّ جِدًّا بِالنِّسبَةِ إلَيهِ. عَلَيهِ التَّأَكُّدُ مِن أَنَّ كُلَّ شَيءٍ مُنَظَّمٌ، وَأَنَّ ما مِن غَريبٍ هُناك، وَأَنَّ شَيئًا لَم يَتَبَدَّل مُنذُ الزِّيارَةِ الأَخيرَةِ... لِهذا السَّبَبِ يُحِبُّ الهِرُّ أَن يَتَمَوضَعَ عَلى شَجَرَةٍ، خِزانَةٍ، أَو حافَّةِ نافِذَةٍ: بِهذِهِ الطَّريقَةِ، كَجُنديٍّ يُؤَمِّنُ الحِراسَةَ، يَستَطيعُ أَن يَرى مِن بَعيدٍ كُلَّ مَن يَقتَرِبُ.



لِئَلّا يَتَذَمَّرَ الهِرُّ، الأَفضَلُ تَركُ البابِ مَشقوقًا، هكَذا يَتَمَكَّنُ مِنَ الدُّخولِ وَالخُروجِ عَلى هَواه.

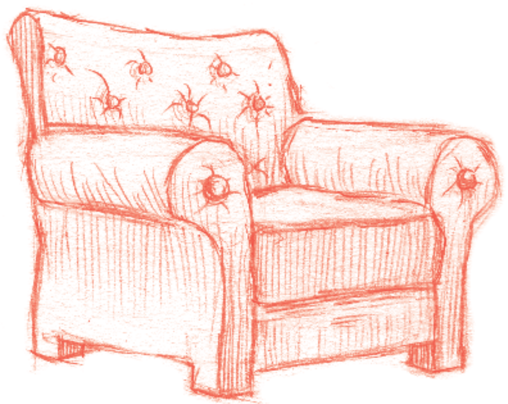
لِيَكونَ مُرتاحًا في البَيتِ، عَلى الهِرِّ أَن يَشعُرَ بِأَنَّهُ في مَكانِهِ. وَلِلرَّوائِحِ دَورٌ مُهِمٌّ جِدًّا في ذلِك. فَفي كُلِّ مَرَّةٍ يَلتَقي أَحَدًا، يَفرُكُ جِسمَهُ بِساقَيهِ بِلُطفٍ. هكَذا يَترُكُ عَلى هذا الشَّخصِ بَعضًا مِن عِطرِهِ. وَهذا يُهَدِّئُهُ. أَمّا بِالنِّسبَةِ إلى الأَثاثِ، فَلِلهِرِّ مَعَهُ أُسلوبٌ آخَر. إنَّهُ يَخدِشُ الكَراسيَ وَالمَقاعِدَ لَعَلَّ رائِحَتَهُ تَستَقِرُّ عَلَيها.



الرّائِحَةُ الَّتي يَترُكُها الهِرُّ، وَهوَ يَحتَكُّ بِشَيءٍ ما، تَنبَعِثُ مِنَ الغُدَدِ الواقِعَةِ قُربَ عَينَيهِ وَشَفَتَيهِ.



عِندَما يَسُنُّ الهِرُّ مَخالِبَهُ عَلى شَجَرَةٍ ما، فَإِنَّ الغُدَدَ الواقِعَةَ تَحتَ وُسَيداتِهِ، في أَسفَلِ قَوائِمِهِ، تَترُكُ رائِحَتَهُ هُناك.





مَع رُؤيَتِها الأَقمِشَةَ مُمزَّقَةً، لا تَكونُ رَبَّةُ المَنزِلِ دائِمًا راضِيَةً! فَقَد تُقَرِّرُ شِراءَ بِساطٍ خاصٍّ لِكَي يَسُنَّ عَلَيهِ مَخالِبَهُ، لكِن، لا شَيءَ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ سَيَستَعمِلُهُ: فَالهِرُّ بِطَبيعَتِهِ مُستَقِلٌّ، وَفي الغالِبِ لا يَفعَلُ إلّا ما يَشاءُ!

عِندَما تَنتَقِلُ أُسرَةٌ لِلعَيشِ في بَيتٍ جَديدٍ، يَشعُرُ الهِرُّ قَليلًا بِالضَّياعِ، وَلَيسَ ذلِكَ بِغَريبٍ: فَالاعتِيادُ عَلى مُحيطٍ جَديدٍ يَلزَمُهُ وَقتٌ. وَأَحيانًا يَبلُغُ بِهِ الحُزنُ إلى رَفضِهِ المَسَّ بِطَعامِهِ. إلّا أَنَّ فُضولَهُ سُرعانَ ما يَدفَعُهُ إلى استِكشافِ كُلِّ الغُرَفِ، هكَذا يَترُكُ رائِحَتَهُ هُنا وَهُناكَ، وَيَشعُرُ مِن جَديدٍ بِأَنَّهُ في بَيتِهِ.



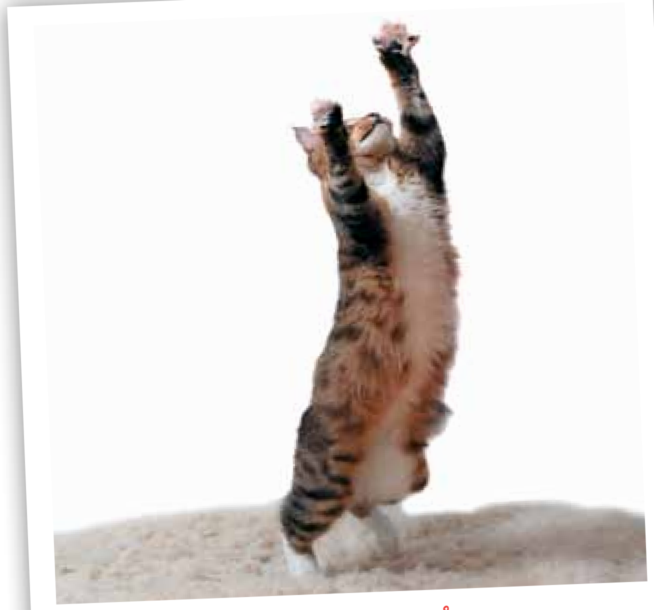
في مَكانٍ مَجهولٍ، يَجِبُ أَن تَكونَ عَينُ الهِرِّ ثاقِبَةً كَي لا يَترُكَ أَيَّ فَريسَةٍ تَفِرُّ.



جامِدٌ، بَطنُهُ إلى الأَرضِ، الأُذُنانِ إلى الأَمامِ، وَالوَبَرُ مَنفوشٌ، هذا الهِرُّ يَتَهَيَّأُ لِاصطِيادِ وَجبَتِهِ.

صَيّادٌ رَهيبٌ

مَتى يَشعُرِ الهِرُّ بِالارتياحِ، يُعاوِدِ القِيامَ بِالعَمَلِ الأَحَبِّ إلى قَلبِهِ: الصَّيدُ. وَإن كانَ يَعيشُ في حَديقَةٍ، فَلَن يَمَلَّ إذًا أَبَدًا: الفِئرانُ، وَالحَشَراتُ، وَالعَصافيرُ سَتَفهَمُ سَبَبَ شَقائِها! سَيَختَبِئُ في حُفرَةٍ لِكَي يَرى دونَ أَن يُرى. وَإن هَرَبَت فَريسَتُهُ لِتَختَبِئَ في شَجَرَةٍ، فَالأَمرُ بَسيطٌ: بِفَضلِ مَخالِبِهِ القَوِيَّةِ، يَتَفَوَّقُ الهِرُّ عَلى مُتَسَلِّقِ جِبالٍ (وَلَو وَجَدَ صُعوبَةً في النُّزولِ أَحيانًا). في البَيتِ، بِالطَّبعِ، حَيثُ لا عَصافيرَ وَلا فِئرانَ، كَطِفلٍ يَتَظاهَرُ بِمُمارَسَةِ لُعبَةِ راعي البَقَرِ، يَتَظاهَرُ الهِرُّ بِالصَّيدِ، فَيَقفِزُ عَلى طَرَفِ خَيطٍ، أَو يَركُضُ خَلفَ كُرَةِ الطّاوِلَةِ كَما لَو أَنَّهُ يُريدُ التِهامَهُما!



عِندَما يَنقَضُّ عَلى فَريسَتِهِ، مُخرِجًا مَخالِبَهُ، يَرتَكِزُ الهِرُّ عَلى قَوائِمِهِ القَوِيَّةِ، الَّتي تَعمَلُ كَزَنابِك.





أَن يَلتَفَّ الهِرُّ مُستَلقِيًا عَلى ظَهرِهِ أَمامَ غَريبٍ، دَلالَةٌ عَلى أَنَّهُ يَمنَحُهُ الثِّقَةَ.

إن كانَ الهِرُّ مولَعًا بِالصَّيدِ، فَلِأَنَّهُ، قَبلَ أَن يَعيشَ مَعَ النّاسِ، كانَ حَيَوانًا بَرِّيًّا، وَكَسائِرِ الحَيَواناتِ البَرِّيَّةِ، كانَ عَلَيهِ أَن يَغتَذِيَ بِمُفرَدِهِ. أَمّا القَرَوِيّونَ، فَمِن زَمَنٍ بَعيدٍ جِدًّا، قَرَّروا أَن يُقَدِّموا لَهُ الطَّعامَ بَدَلًا مِن ذلِكَ، لَعَلَّهُ بِالمُقابِلِ يُخَلِّصُهُم مِنَ الفِئرانِ الَّتي كانَت تَلتَهِمُ مَزروعاتِهِم. وَمُنذُ ذلِكَ الوَقتِ، يَتَفاهَمُ النّاسُ وَالهِرَرَةُ جَيِّدًا. لكِن حَذارِ، لِكُلِّ حَيَوانٍ غَريزَةٌ بَرِّيَّةٌ. كَي يُحِبَّ الهِرُّ النّاسَ، عَلَيهِ أَن يَعتادَ عَلَيهِم في صِغَرِهِ، لِأَنَّهُ آنَذاكَ، يَعتَبِرُهُم تَقريبًا كَأَهلِهِ.



وَهُوَ مُختَبِئٌ تَحتَ الشَّرشَفِ، يَستَطيعُ هذا الهِرُّ أَن يَرى فَريسَتَهُ قادِمَةً دونَ أَن يُرى.



إِنَّ نَظرَةً بَسيطَةً إِلى تَعبيرِ هذا الهِرِّ تُظهِرُ أَنَّ اللَّعِبَ هُوَ كَالصَّيدِ بِالنِّسبَةِ إِلَيهِ.

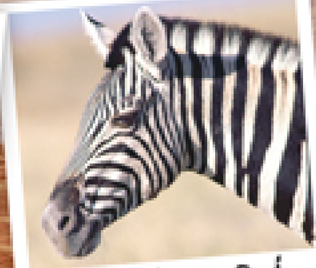


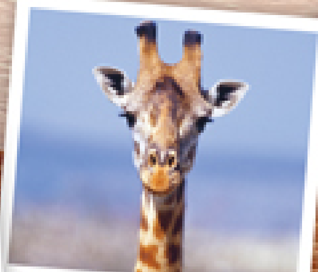


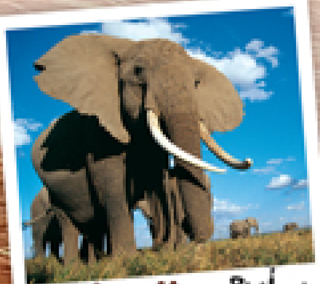
طُبِعَ هذا الكِتابُ في لبنان لدى مَطابِعِ بيبلوس برينتنغ.
الطّبعة الثّانية 2012 © **سمير** دار نشر 2010
سنّ الفيل، الجسر الواطي، **ص. ب.** 55542 بيروت، لبنان
ISBN 978-9953-31-295-8

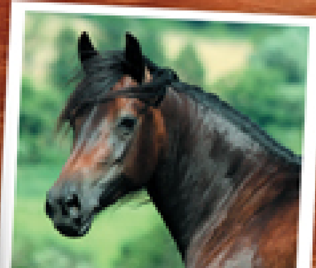
يا لَلهِرِّ مِن حَيَوانٍ غَريبِ الأَطوارِ! فَعِندَما يُغلَقُ البابُ، يَموءُ دونَ تَوَقُّفٍ راغِبًا في الدُّخولِ. وَما إن يُفتَحُ، حَتَّى يُلقِيَ بِنَظرَةٍ إلى الدَّاخِلِ، وَلا يَلبَثُ أَن يُغَيِّرَ رَأيَهُ! إنَّ تَصَرُّفَهُ هذا لا يَعني أَنَّهُ مُتَرَدِّدٌ، بَل يَدُلُّ عَلى أَنَّهُ يُحِبُّ أَن تَكونَ لَهُ مَنطِقَةٌ مُحَدَّدَةٌ: إنَّ التَّحَكُّمَ بِمَكانِ العَيشِ مُهِمٌّ جِدًّا بِالنِّسبَةِ إلَيهِ. عَلَيهِ التَّأَكُّدُ مِن أَنَّ كُلَّ شَيءٍ مُنَظَّمٌ، وَأَنَّ ما مِن غَريبٍ هُناكَ، وَأَنَّ شَيئًا لَم يَتَبَدَّل مُنذُ الزِّيارَةِ الأَخيرَةِ...


على أربع قوائم الأسد

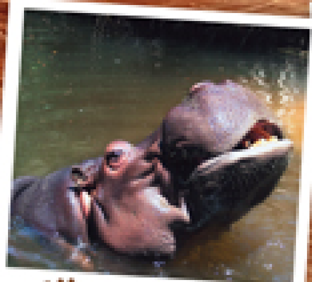

على أربع قوائم حمار الزرد


على أربع قوائم الزرافة


على أربع قوائم الفيل


على أربع قوائم الحصان


على أربع قوائم الشمبانزي


على أربع قوائم فرس النهر

www.samirediteur.com

ISBN 978-9953-31-295-8